Rauh ibin Zinbaa AL-Juthami and his role on Umayyad state policy

Dr. Mohammad Fayyad Mohammad AL – Azzi[1]

(Received 24 / 10 / 2019. Accepted 28 / 11 / 2019)

□ ABSTRACT □

This study shed light on phenomenon characteristic ,played important political and administrative role, who witnessed the disturbance which led to end of the Rashidit reign in Sufeen battle in (36 H/656A.B) and founded of the Umayyad state, its Rauh ibin Zinbaa AL-Juthami, which leave clearly impresses on the of that era. His influence on Umayyad policy beginning more clearly during Yazeed ibin Muaawia Ibin Abi Sufyan (61-63 A.H / 679-682 AD) in AIharaha battle and during conference of AL- Jabiah and the battle of Marrge Rahut (65 AH/684 AD)against adherents Abdulah ibin AL- Zubair in Damascus , then his consultation and his prevent in suitable time perhaps the Umayyad caliphate fall down, He worked governorate in : Baalbek , Madena (in Hejaz) , Jordan Jund and Palestine Jund , then as a counselor for caliphate Abed AL- Malek ibin Marwan (65-86 H D / 684- 705 A D)

Key words : Rauh ibin Zinbaa AL-Juthami, Jutham , Abdulah ibin AL- Zubair , Marrge Rahut , the Umayyad caliphate **,**

[1] **Lecturer- Zarka university- Jordan**

روح بن زنباع الجذامي ودوره في سياسة الدولة الأموية (10-84هـ / 631- 703م)

د. محمد فياض محمد العزّي*

(تاريخ الإيداع 24 / 10 / 2019. قبل للنشر في 28 / 11 / 2019)

ملخّص

يسلط هذا البحث الضوء على شخصية بارزة لعبت دوراً سياسياً وإدارياً مهماً ، شهدت اضطرابات أودت بالخلافة الراشدية بعد معركة صفين (36هـ / 656 م) وقيام الدولة الأموية ، إنه روح بن زنباع الجذامي ، الذي ترك بصمات واضحة في صفين(**36هـ/ 656 م**) والحرة(**61- 63هـ / 679-682م**) ، ومؤتمر الجابية ، ومعركة مرج راهط (65هـ/ 684م) ضد أنصار عبد الله بن الزبير في دمشق . اذ لولا رأيه وتدخله في الأوقات المناسبة ربما سقطت الخلافة الأموية . عمل روح بن زنباع والياً على بعلبك ، والمدينة المنورة ، وجند الأردن ، وجند فلسطين ، ومستشاراً للخليفة عبد الملك بن مروان(65- 86 هـ / 684- 705م).

الكلمات المفتاحية : روح بن زنباع الجذامي ، جذام ، عبد الله بن الزبير ، مرج راهط ، الخلافة الأموية .

***محاضر- جامعة الزرقاء – الأردن**

مقدمة

يعد الأمير الفلسطيني روح بن زنباع الجذامي كما نعتته بعض المصادر الأولية واحداً من أبرز رجال العصر الأموي ، إذ وقف إلى جانب الخلافة الاموية ابتداء من الخليفة معاوية بن أبي سفيان وانتهاءً بالخليفة عبد الملك بن مروان . فكان لدوره باللسان خطيباً مفوهاً وبارعاً ، وبالسنان في خندق معاوية وابنه يزيد ومن بعده مروان بن الحكم ، أثره في تثبيت الحكم الأموي ضد خصومه السياسيين . لقد كان شامياً حتى العظم في نزاع بني أمية مع مناوئيهم في : صفين والحرة ومؤتمر الجابية ومرج راهط . وكان لرجاحة عقله وبلاغة لسانه ضد أعداء البيت الأموي دور هام في تنامي وصعود نجمه السياسي الذي ترك بصمات واضحة على احداث عصره . كما يعزى إليه الفضل في تقديم شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي الساعد الأيمن القوي للخليفتين : عبد الملك بن مروان وابنه الوليد ، إذ ساهم الحجاج في الحفاظ على وحدة الدولة من التصدع بشكل مؤقت ، لكنه كان السبب في تصدع وتفكك وحدتها فيما بعد بسبب سياسته التي لم تتبنى أي حل جذري للمشاكل ، وانما اعتمد على حلول مؤقتة .

أهمية البحث وأهدافه:

تهدف الدراسة إلى إلقاء مزيداً من الضوء على شخصية استثنائية كان لها دورها المؤثر في وحدة الدولة الأموية ، والحيلولة دون تصدعها في الأوقات الحرجة التي كانت تمر بها ، إذ لولا مشورته وتدخله في الوقت المناسب لانتقلت الخلافة وحاضرتها من دمشق إلى الحجاز . كما تهدف الدراسة إلى بيان أثر روح بن زنباع الجذامي كواحد من النخب الفكرية ورأيها في مواجهة الأزمات السياسية . إذ كان مستشاراً للخليفتين مروان بن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان . وتعد هذه الدراسة نموذجاً يستحق الدراسة لطبيعة الدور الذي قام به روح في اللحظات الحرجة التي كادت أن تعصف بالدولة الأموية .

منهجية البحث

ارتكزت الدراسة في تتبعها لشخصية روح بن زنباع الجذامي على المنهج الاستقرائي التحليلي، وهو المنهج التي تقوم عليه أغلب الدراسات التاريخية ، ومعرفة الدور الذي لعبة خلال الحقبة التي برز فيها بعد تتبعها في المصادر الأصلية والمراجع الحديثة والابحاث العلمية المحكّمة ذات الصلة .

الدراسات السابقة

تطرق بعض الباحثين لترجمة شخصية روح بن زنباع الجذامي في دراساتهم الموسومة بهذا الاسم ، ومن هذه الدراسات : روح بن زنباع الجذامي وأثره في السياسة الأموية للباحثة أزهار هادي فاضل، التي تناولت شخصه روح من جوانب متعددة زادت من افق الدراسة ، إلا أنها أغفلت زواجه من حميدة بنت النعمان بن بشير وخلافه معها وطلاقه لها ، إذ كشف زواجه وخلافه معها بعضاً من كوامن شخصيته روح التي قد لا نطلع عليها لولا ذلك الخلاف . وادعت الباحثة أن روحاً تأثر بالثقافة النصرانية عن طريق عبادة بن الصامت الأنصاري وتميم الداري النصرانيين ، رغم أنهما أصبحا صحابيين جليلين ، خاصة عبادة بن الصامت ، إذ أن النصرانية لم تكن منتشرة في المدينة المنورة التي نشأ وترعرع فيها، كما ادعت أن روح تأثر بفكر التصوف دون ذكر مظاهر هذا التأثر ، رغم أن التصوف لم يكن قد بزغ

في تلك الفترة . وأغفلت ذكر تلاميذه ، الذين يعكس ذكرهم مدى علمه وثقافته الثرة التي تمتع بها . وزعمت الباحثة كذلك أن روحاً كان حاقداً على الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لموقفه من أبيه زنباع قبل الإسلام ، ومن مظاهر هذا الحقد أن روحاً استبعد عبد الله بن عمر من الترشح للخلافة لضعفه . علماً أن الخليفة عمر بن الخطاب قد استبعد ابنه عبد الله للسبب ذاته من قبل[2].

ومن الدراسات السابقة كذلك : روح بن زنباع الجذامي ودوره في دعم الخلافة الأموية، للباحث طارق العزام ، الذي تناول دور روح السياسي والاداري ، إلا أنه أغفل دوره في احلال الصلح بين الخليفة عبد الملك بن مروان وزفر بن الحارث في قرقيسياء . ولم يتطرق إلى أسرة روح وتلاميذه . كما تناول العزام قصة محاولة الخليفة معاوية بن أبي سفيان الفتك بروح بن زنباع الجذامي بشيء من الغموض ، حيث ذكر أن معاوية كلف روح بن زنباع بالتوسط بين معاوية وأحد الملوك ، دون أن يسمي لنا ذلك الملك . وأخيراً لم يتطرق العزام إلى امتداد قبيلة جذام وثقلها العددي في الأردن وفلسطين ، الأمر الذي يعكس دورها في السياسة الأموية .

ومن الدراسات السابقة كذلك كتاب : القافلة المنسية ليعقوب العودات الذي ادعى أن روح بن زنباع كان أردنياً دون يقدم ما يشير إلى ذلك . إلا أن هذه النقاط التي أغفلها كل من : أزهار هادي والعزام لا تنقص من دراستهما وجهودهما والفائدة التي قدماها للمهتمين بهذه الفترة ، لذا تأتي هذه الدراسة لبنة إضافية إلى جانب ما سبقها من دراسات في اطار هذا الاهتمام بالدور الذي أسهمت به هذه الشخصية ، لتكون الصورة أكثر جلاءً ووضوحاً.

المبحث الأول : روح بن زنباع ، حياته وصلته بالخلفاء .

1- نسبه

تعود جذور أسرة روح بن زنباع بن روح بن سلامة الجذامي إلى قبيلة جذام إحدى القبائل العربية اليمنية التي اتخذت من جنوبي الأردن وشمالي فلسطين مرتعاً لهم وديارا ، حيث تبوأت موقعاً جغرافياً متميزاً على طرق القوافل التجارية القادمة من الجزيرة العربية الى فلسطين ومصر عبر الزاوية الجنوبية الغربية للأردن . لذلك كانت أقوى القبائل العربية الشامية نفوذًا واغناها مالًا ، وأكثرها عددًا، بعد قبيلتي غسان وكلب [3].

كان والده زنباع الجذامي جابياً لعشور التجارة للروم من القوافل القادمة عبر بوابة جنوبي الاردن في ظل دولة الغساسنة المتأخرين ، إذ كان عاملاً للملك الحارث بن أبي شمر الغساني على مشارف الشام قبل بزوغ فجر الاسلام . ويبدو انه كان قاسياً متعسفاً في جباية العشور، مما جعله مذموماً من قبل أبناء جلدته من عرب الجزيرة الذين كانوا يرتادون بلاد الشام للتجارة ، وأشار الى ذلك الشاعر حسان بن ثابت الذي شبهه بدمية معلقة على لوح باب، ووصفه بأنه بئس الخفير، الغادر الخدّاع [4].

([2]) العقاد ، عباس محمود، عبقرية عمر ،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان 1969، ص227. وسيشار إليه لاحقاً : العقاد ، عبقرية عمر .

([3]) أزهار هادي فاضل ، روح بن زنباع الجذامي وأثره في السياسة الأموية، مجلة التربية والعلم – المجلد (15) العدد (2) لسنة2008 ، ص85. وسيشار إليه لاحقاً : أزهار هادي ، روح بن زنباع .

([4]) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . دار الساقي ، ط4، 2001. ج9، ص309 . وسيشار إليه لاحقاً : جواد علي ، المفصل .

ومما يؤكد كراهيتهم له أن الخليفة عمر بن الخطاب في جاهليته خرج تاجرًا مع نفر من قريش الى الشام ، فلما وصلوا إلى فلسطين، قيل لهم : إن "زنباع بن روح" يعشر من يمر به ، فعمدوا إلى إخفاء ما لديهم من ذهب، فلما عثر عليه ، أغلظ عليهم في العشر ، وبعد أن أساء زنباع هجاه عمر قائلاً [5] :

متى ألق زنباع بن روح ببلدة ... لي النصف منه يقرع السن من ندم[6]

ولما بلغ ذلك الهجاء "زنباعًا" جهز جيشًا لغزو مكة ، فتحداه عمر أن ينفذ تهديده إن كان صادقًا؛ لأن من يريد بالبيت سوءاً سيكون مصيره الهلاك كحال أبرهة الأشرم في عام الفيل 579م ، فأحجم زنباع عن تنفيذ ما عزم عليه [7]. وفي رواية أن زنباعاً هذا كان في الجاهلية ينزل مشارف الشام ، يعشر من مر به ، فخرج عمر في متجره إلى الشام ومعه قطعة من الذهب جعلها في عجين وألقمها شارفًا- ناقة – له ، فنظر إليها زنباع نظرة شك عندما رأها تذرف عيناها دمعاً ، فقال : إن لها لشأنًا، فنحرها ووجد الذهبة في احشائها، ففرض عليها العشر ، فحينئذ قال عمر، رضي الله عنه فيه ذلك البيت من الشعر [8].

ومن المستبعد أن يعشر زنباع الجذامي الناس ويسلك هذا السلوك الصارم مع التجار من تلقاء نفسه دون أن يكون موظفاً معززًا بقوة مسلحة ، مدعوماً من قبل الدولة البيزنطية المسيطرة على هذه المناطق [9] . التي استعانت بقبيلة جذام لحماية حدودها الجنوبية المتاخمة للحجاز من غارات القبائل العربية التي كانت تستقر على تلك التخوم الشامية أو على طرق التجارة ، فقد أوكل الروم إلى واليهم فروة بن عمرو الجذامي في صدر الإسلام مهمة الإشراف على مدينة معان الواقعة في جنوبي الأردن وما حولها وجبابة العشور من التجار[10].

وعندما بزغ فجر الإسلام وفد زنباع بن روح على النبي صلى الله عليه وسلم من الشام معلنًا إسلامه سنة(7هـ / 628م) ، فرحب به النبي صلى الله عليه وسلم ومن جاء معه[11] .

2- نشأته .

لا توجد بين أيدينا تفاصيل وافية حول نشأة روح بن زنباع ، او المدينة التي شب فيها وترعرع ، إذ لا تسعفنا المصادر الأولية التي تم الاطلاع عليها في تكوين فكرة عن بداية حياته، سوى أنه ولد على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في فلسطين ، حيث نشأ فيه واشتد عوده [12]. وتضاربت المصادر والمراجع بشأن موطنه الأصلي ،

([5])جواد علي ، المفصل ،ج14، ص167.

([6])ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت711 هـ / 1311م)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط3، 1414هـ. ج8، ص264. وسيشار إليه لاحقاً : ابن منظور ، لسان العرب .

([7])جواد علي ، المفصل ، ج6، ص210.

([8]) ابن منظور، لسان العرب ،ج8، ص264.

([9]) أحمد أمين ، فجر الإسلام ،دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط11، 1975.ص15. وسيشار إليه لاحقاً : احمد أمين ، فجر الإسلام . دي لاسي، اوليري ، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة موسى علي الغول ، وزارة الثقافة ، عمان- الأردن،ط1، 1990،ص204. وسيشار إليه لاحقا: دي لاسي، جزيرة العرب .

([10])النويري ، أحمد بن عبد الوهاب القرشي البكري (ت 733هـ / 1332) نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ ، ج18، ص28. وسيشار إليه لاحقاً : النويري ، نهاية الأرب.

([11]) أزهار هادي، روح بن زنباع ، ص85.

([12])أزهار هادي ، روح بن زنباع. ص87 .

فذهبت بعض المصادر الأولية إلى نعته بالفلسطيني [13]. في حين ذهبت بعض المراجع الحديثة إلى أنه أردني. ولعل المراجع الحديثة التي نسبته إلى الأردن اتكأت على انتشار قبيلة جذام في أيلة والشوبك والكرك واذرح ، وما بين عمان ومعان من أرض الأردن قبل الاسلام ، بالإضافة الى تولي روح جند الأردن[14] . في حين كان لهذه القبيلة امتداد في فلسطين ، حيث كان منها فخذ يتبع مدينة طبرية من ارض الاردن الى اللجون والباقون الى ناحية عكا[15] .

وكشفت سيرته أنه لما بلغ أشده واستوى ، اتاه الله بسطة في العلم والجسم . فكان روح رجلاً أسود ضخماً ، وعلى درجة من العلم والحكمة وبعضاً من فصل الخطاب . كما كان رجلاً غيوراً، ومن مظاهر غيرته تلك التي كشفتها امرأته حميدة بنت النعمان بن بشير الصحابي الجليل ، التي تزوجها بعد أن طلقها الحارث بن خالد المخزومي[16] ، فقد أشرفت حميدة ذات يوم تنظر وفدًا من جذام قدموا على روح ، فزجرها فقالت له غاضبة ومقللة من شأن قبيلته: والله إني لأبغض الحلال من جذام فكيف بالحرام ؟!. فدعا عليها أن يبتليها الله بزوج يضرب وجهها ويملأ حضنها قيئًا ، فلم تستمر الحياة بينهما ، فطلقها فتزوجت من رجل يعاقر الخمر يدعى الفيض بن محمد بن الحكم[17] ، فلطمها يومًا وقاء في حضنها فقالت : ((رحم الله أبا زرعة – روح بن زنباع – فقد أجيب دعوته فيّ)) [18] .

ومن خصاله الباطنة التي 'جبل عليها روح ، وكشفتها زوجته هذه ، أنها قالت له يوماً : مستغربة أني لأعجب كيف أصبحت سيداً لقبيلة جذام وفيك ثلاث عيوب : أنك من جذام ! وجبان! وغيور ! فقال لها : إن كنت من جذام، فأنا من رؤوسها ! ويكفي الرجل فخراً أن يكون من علية قومه . وأما الجبن فإن لي نفس واحدة ، ولو كان لي أخرى لضحيت بها . وأما الغيرة فهو أمر لا أحب أن يشاركني فيه أحد ، ومن حق الرجل أن يغار على مرأة حمقاء مثلك [19].

ترك روح بن زنباع من الأبناء : ضبعان بن روح الذي ولي جند فلسطين من قبل الخليفة يزيد بن الوليد بعد أن ثار أهل فلسطين والأردن احتجاجًا على مقتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 126هـ / 743م [20]. فلما قتل

([13])الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (748هـ / 1347م) سير أعلام النبلاء ، دار الحديث– القاهرة ، 2006م ، ج5 ، ص145.وسيشار إليه لاحقاً : الذهبي ، أعلام النبلاء.

([14])العودات ، يعقوب ، القافلة المنسية من أعلام الأردن ، عمان – الاردن ، 2009، ص24. وسيشار إليه لاحقاً : العودات ، القافلة المنسية .

([15])صالح العلي ، القبائل العربية في بلاد الشام ،مجلة دراسات ، المجلد الرابع عشر ،(العدد الرابع) ، الجامعة الاردنية – عمان ،1987،ص64 وسيشار إليه لاحقاً : صالح العلي ،القبائل العربية .

([16])الحارث بن خالد بن العاص بن هشام ابن المغيرة ، قيل إنه ولي مكة لمعاوية ولا يصح وولي أبوه خالد مكة لعثمان فقتل عثمان وهو واليها فعزله علي وولاه يزيد بن معاوية مكة ايام ابن الزبير مروان دمشق فلم ير منه ما يريد فرجع الى مكة . ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ /1175م) تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، ج11، ص415. وسيشار إليه لاحقاً : ابن عساكر ، تاريخ دمشق .

([17])الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي ، كان شاباً وسيماً ، تزوجها بعد طلاق روح لها ، فولدت من الفيض ابنة فتزوجها الحجاج بن يوسف وكان عند الحجاج قبلها أم أبان بنت النعمان بن بشير . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج69، ص100.

([18]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج69، ص100.

([19])العودات ، القافلة المنسية ، ص24.

([20])الطبري، أبو جعفر ، محمد بن جرير (ت310هـ/922م) ، تاريخ الرسل والملوك ، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، ج7، ص266– 268. وسيشار إليه لاحقاً : الطبري ، تاريخ الرسل .

الوليد كتب سعيد بن روح إلى يزيد بن سليمان ابن عبد الملك القدوم إلى أهل فلسطين لمبايعته ، فأجابوه إلى ذلك[21]. وهناك الحكم بن ضبعان حفيد روح بن زنباع ، الذي تولى أمر فلسطين حين هرب آخر خليفة أموي وهو مروان بن محمد من وجه جيوش بني العباس. وثابت بن نعيم بن زرعة بن روح بن زنباع الجذامي أحد رجال جند فلسطين ، الذي كثيرًا ما ثار على الدولة الأموية[22]. ولي ثابت جند فلسطين سنة 127هـ / 744م في خلافة مروان بن محمد [23]. وبعد سلسلة من تمرداته على الخلافة ، ألقي القبض عليه، وأرسل إلى الخليفة مروان بن محمد فقتله ومن كان معه من بنية وذلك سنة 127هـ / 743 م[24].

2- شيوخ وتلاميذ روح وروايته للحديث النبوي الشريف .

يعد روح بن زنباع من التابعين الذين تشرفوا بلقاء ثلة من الصحابة رضوان الله عليهم الذين قدموا بلاد الشام ، حيث روى عنهم . فقد حدث روح عن : أبيه زنباع التي كانت له صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومعاوية بن أبي سفيان، وتميم الداري، وعبادة بن الصامت. كما كان له تلاميذ أخذوا عنه منهم : ابنه روح بن روح، وشرحبيل بن مسلم، وعبادة بن نسي، ويحيى بن أبي عمرو الشيباني ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، ومحمد بن إبراهيم ، وعبد الرحمن بن حسان الكتاني، وثعلبة بن مسلم الخثعمي ، وعبيدة بن عبد الرحمن [25]. ولهذا كان له رواية للحديث النبوي الشريف ، نذكر ما روي عنه على سبيل المثال لا الحصر . فقد روى عبيدة بن عبد الرحمن عن روح بن زنباع أنه قال:أن النبي **(صلى الله عليه وسلم)** قال : ((الإيمان يمان حتى جبال جذام ، وبارك الله في جذام)) [26].

كما حدث ثعلبة بن مسلم الخثعمي[27] عن روح بن زنباع الجذامي أنه أتى الصحابي تميم – الداري – أبا رقية في رهط فلقيه على باب داره بين يديه غربال فيه شعير ينقيه لفرسه ، فقال روح : يا أبا رقية لو كفاك بعض أعوانك فقال : لا إنما أريد الخير لنفسي ، إني سمعت من أم المؤمنين يعني عائشة تقول : ((خرجت فإذا أنا برسول الله **صلى الله عليه وسلم** يمسح بردائه على ظهر فرسه قال : فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله أبثوبك تمسح فرسك قال: نعم يا عائشة وما يدريك لعل ربي أمرني بذلك مع أني لقد بت وإن الملائكة لتعاتبني في حس الخيل فمسحتها ، فقلت : يا نبي الله فولينيه فأكون أنا التي ألي القيام عليه فقال : إني لا أفعل لقد أخبرني خليلي جبريل عليه السلام : أن ربي عز وجل يكتب لي بكل حبة أوافيه بها حسنة وإن ربي يحط عني بكل حبة سيئة ما من امرئ من المسلمين يربط فرسًا في سبيل الله عز وجل إلا يكتب له بكل حبة يوافيها حسنة ويحط عنه بكل حبة سيئة))[28] .

([21])ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت 774هـ / 1372م) ، البداية والنهاية ، تح : علي شيري، دار الفكر ط1، 1988 م ج10، ص15. وسيشار إليه لاحقاً : ابن كثير ، البداية والنهاية .

([22])الطبري، تاريخ الرسل ، ج7، ص439. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج15، ص10.

([23])الطبري، تاريخ الرسل، ج7،ص312. ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج11، ص144.

([24])الطبري، تاريخ الرسل ، ج7،ص315. ابن عساكر ، تاريخ دمشق،ج11، ص144.

([25])الذهبي، أعلام النبلاء ، ج5، ، ص145. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج18، ص240.

([26])ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج18، ص240

([27])احد رواة الحديث توفي ما بين عامي 120- 130 ، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (748هـ / 1347م) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح : بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، 2003م، ج3،ص593. وسيشار إليه لاحقاً : الذهبي ، تاريخ الإسلام.

([28])ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج18، ص244

4- صلة روح بن زنباع بالخلفاء الامويين .

تزامن صعود نجم روح بن زنباع الجذامي مع احداث سياسية جسام شهدتها بلاد الشام في منتصف القرن الاول الهجري / السابع الميلادي ، في مقدمتها بروز الاخطار الداخلية المتمثلة بتهديد الخلافة الأموية ، والصراع على السلطة بين الفرعين السفياني والمرواني وما اعقبت ذلك من صراعات مريرة على الخلافة بين الامويين من جهة والزبيريين من جهة اخرى.

تعود صلة روح بن زنباع بالبيت الاموي إلى عهد والي الشام معاوية بن أبي سفيان ، ولعل النزعة الشامية والولاء المطلق للبيت الاموي الكامنة في جوانح روح بن زنباع حدته بالوقوف في خندق معاوية في وقعة صفين سنة 37هـ / 657م ضد جيش الخلافة الراشدية . يشير الى ذلك قوله للوليد بن عبد الملك عندما كان الوليد أميراً ، إذ قال له الوليد : لقد أسرعت خيلك يا أبا زرعة ، فقال روح : نعم يا ابن أخي مرتين ، الأولى في صفين والثانية في مرج راهط 64هـ / 684م [29]. ويظهر أن العلاقة قد ساءت بين الخليفة معاوية وروح بن زنباع الى حد أن معاوية هم بقتله ، فقال له روح متوسلاً وطالباً العفو : ((لا تشمت بي عدوا أنت وقمته ، ولا تسؤ إلي صديقًا أنت سررته ، ولا تهدم مني ركنًا أنت بنيته ،هلا أتى حلمك وإحسانك على جهلي))؟ فعفا عنه معاوية ، وأنشد :

إذا الله سنى[30] عقد شيء تيسرا[31]

فعفا عنه معاوية وأطلقه [32]. ويورد بعض الباحثين أن الذي دعا معاوية للتفكير بقتله ، هو تكليف معاوية روحاً بالتوسط لحل الخلاف مع والي فلسطين ناتل بن قيس الجذامي ، الذي سطا على بيت المال في فلسطين فنهبه ، واثناء التفاوض بين ناتل وروح أقدم ناتل على رشوة روح بعشرين ألف دينار ، مما جعل روح يتساهل في شروط الصلح معه، الأمر الذي أثار حفيظة معاوية ضده [33].

إلا أن روحاً عاد الى واجهة الأحداث في خلافة يزيد بن معاوية عندما غزا مع الجيش الأموي المدينة المنورة وقاتل في وقعة الحرة سنة 63 هـ / 683م . ولما نشب الخلاف بين الفرع المرواني والفرع السفياني ، وقف روح بن زنباع في خندق مروان بن الحكم في مؤتمر الجابية وموقعة مرج راهط على التوالي سنة 64هـ / 684م ، فحفظ له الخليفة مروان موقفه . فكان صاحب حظوة عنده ، حيث وازى في مكانته القائد حبيش بن دلجة القيني الذي قدم خدمات جليلة للدولة الأموية [34]

تميز روح بن زنباع بقدرته الممتازة على الخطابة وبلاغته التي تفرد بها ، وبنفس الوقت كان فقيهاً يدين بالولاء والطاعة للدولة الأموية ، وهذا جعله يتبوأ أفضل الوظائف في البلاط ، حيث امتدحه الخليفة عبد الملك بم مروان بأنه :

([29])ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج18، ص 249.

([30]) سنى : سهل . يُقَالُ: سنَّيْتُ الشيءَ إِذَا فَتَحْتَهُ وسهَّلْته. وتَسَنَّى لِي كَذَا أَي تيَسَّر وتأَتَّى. ابن منظور ، لسان العرب ، ج14، ص404.

([31])الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص36. ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج18، ص249. .

(32)ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج18، ص247.

([33]) أزهار هادي ، روح بن زنباع ، ص90. .

([34])حبيش بن دلجة القيني أحد وجوه أهل الشام من أهل الأردن ، شهد صفين مع معاوية وكان على قضاعة الأردن يومئذ وولاه يزيد بن معاوية على أهل الأردن . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ،ج12، ص86.

((شامي الطاعة ، عراقي الخط ، حجازي الفقه ، فارسي الكتابة)) [35]. وقد أكسبته خبرته الطويلة في مجالسة الخلفاء اللباقة وحسن الأدب ، ولعل أطول هذه الصحبة تلك التي قضاها في بلاط الخليفة عبد الملك بن مروان، التي بلغت حوالي سبعة عشرة عاماً. كما تمتع روح بالحكمة وبعضاً من فصل الخطاب. فقد قال الخليفة عبد الملك بن مروان يومًا للخطيب المفوه خالد بن سلمة المخزومي[36] : من اخطب الناس يا خالد ؟ فقال : أنا ! ثم سيد جذام روح بن زنباع، فالحجاج ، ثم أنت يا أمير المؤمنين ! فتعجب الخليفة عبد الملك من ذلك قائلاً : ويحك كيف جعلتني رابعهم ؟! فقال : هو ما سمعت يا أمير المؤمنين[37].

كان روح بن زنباع مخلصًا للبيت الأموي ، متجنبًا كل ما يعكر صفو هذه العلاقة، ومن مظاهر ذلك رفضه إجارة أحد رجال الخوارج عمران بن حطان السدوسي عندما هرب من وجه الي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي[38] . وقد حفظ الخليفة عبد الملك له هذا الولاء ، وظهر ذلك عندما استدعى ابني الوليد وسليمان وقال لهما : ((أتدريان لم بعثت إليكما؟ أني بعثت لكما لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته)) [39]. وكأنه يوصيهما به خيراً إذا ما امتد بروح بن زنباع العمر من بعده ، ولأهمية الرجوع إليه ولإظهار مدى إخلاص روح للبيت المرواني .

المبحث الثاني : دور روح بن زنباع في سياسة الدولة الأموية .

لعب روح بن زنباع دوراً بارزاً في سياسة الدولة الأموية ، ولعل هذا الدور بدأ منذ وقعة صفين بين الخليفة علي بن أبي طالب ووالي الشام معاوية بن أبي سفيان ، حينما وقف الى جانب الأخير[40] . وفي خلافة يزيد بن معاوية ، عندما توانى المسلمين في الحجاز في بيعتهم له ، سارع روح بن زنباع إلى الدعوة لقريش بالخلافة متمثلة بيزيد ، بعد أن أغراهم بالكثير من الامتيازات إن هم أطاعوا والي المدينة وأجابوه للبيعة [41].

ثم كان موقفه أكثر جلاءً في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بعد أن شارك في وقعة الحرة سنة 63 هـ / 683م ، فأمّره يزيد بن معاوية على جند فلسطين تحت قيادة مسلم بن عُقْبَةَ المري. ولما فرغ مسلم بن عُقْبَةَ من سحق ثورة أهل الْمَدِينَة ، وسار بمن مَعَهُ من الجند إلى مكة، ولى عَلَى الْمَدِينَة روح بن زنباع الجذامي [42] .

وبعد وقعة الحرة قام روح بن زنباع مرة أخرى بالتأكيد على بيعة يزيد بن معاوية ، فعندما سمع وعيد أهل المدينة بالانتقام من قتلاهم في الحرة نهض فيهم ابن زنباع مرة أخرى قائلا : ((يأهل المدينة ما هذا الإيعاد الذي توعدوننا ؟ إنا والله ما دعوناكم إلى كلب لمبايعة رجل منهم ولا إلى رجل من بلقين ، ولا إلى رجل من لخم أو جذام ،

---

(35)خالد بن سلمة بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي . في الطبقة الخامسة من أهل الكوفة ،وقيل في الطبقة الرابعة ، هرب من الكوفة لما ظهرت دعوة بني العباس إلى واسط فقتل مع ابن هبيرة قيل إن أبا جعفر قطع لسانه ثم قتله وله عقب بالكوفة. ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج16، ص90،89،88.

(36)النويري ، نهاية الأرب ، ج6، ص149.

(37)العودات ، القافلة المنسية ، ص27.

([38]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج16، ص174.

([39]) أزهار هادي ، روح بن زنباع ، ص96.

(40)ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج18، ص249.

(41) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ / 868م)البيان والتبيين، تح : درويش جويدي، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 1999، ص226. وسيشار إليه لاحقاً : الجاحظ ، البيان والتبيين.

([42])الطبري، تاريخ الرسل ، ج5، ، ص496. الذهبي، تاريخ الإسلام ج2، ص593.

ولا غيرهم من العرب ، ولكن دعوناكم إلى هذا الحي من قريش ، ثم إلى طاعة يزيد بن معاوية ، وعلى طاعته قاتلناكم فإيانا توعدنا))[43] .

وقبيل مؤتمر الجابية استخلفه حسان بن بحدل الكلبي[44] والياً على جند فلسطين إلا أن ناتل بن قيس الجذامي طرده منها[45] . وعندما شب الخلاف بين أمراء بني أمية ، وعقد مؤتمر الجابية ، حيث تم مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة سنة(64هـ / 683م) [46].

وعندما احتدم النزاع مع أنصار عبد الله بن الزبير في الشام بزعامة الضحاك بين قيس الفهري[47] بمرج راهط، حرص روح ابن زنباع على أن يكون الخليفة من البيت الأموي ، وتجلى ذلك عندما طلب مروان بن الحكم من روح بن زنباع أن يبدى رأيه في الخلافة ، فقال روح : أرى أن تطلب هذا الخلافة لنفسك فأنت شيخ كبير بني أمية وابن عم أمير المؤمنين عثمان، وأنت أحق بهذا الأمر من الضحاك بن قيس [48] . ولمات مات معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، بايع معظم أهل الشام ابن الزبير إلا أهل الأردن ، فلما رأى ذلك كبار بني أمية وبعض أشراف أهل الشام، منهم روح بن زنباع الجذامي : إن الملك كان فينا أهل الشام فلا ينبغي ولا نرضى أن ينتقل إلى الحجاز أبداً [49] .

ولم يتوقف أمر روح بن زنباع عند إبداء الرأي لمروان بن الحكم ، بل عرض على مروان أن يرسل ابنه عبد العزيز بن مروان لكي يخاطب الناس من على منبر جامع دمشق يدعوهم لمبايعته ، في خطبة ظهر فيها دهاء روح ، الذي تمثل بالدعوة إلى وجود حشد من أتباعه مروان بن الحكم، يرددون بعد خطبة عبد العزيز عبارة : صدقت . فيظن الناس أن هناك موقفاً موحداً داعماً لتولي مروان بن الحكم الخلافة ، فكان الأمر كما خطط له روح بن زنباع ، فقال خالد بن معاوية[50] مشككاً بذلك : هذا أمر دبر بليل [51] .

([43])المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/ 952م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1983، ج3،ص91. وسيشار إليه لاحقاً : المسعودي ، مروج الذهب .خريسات، محمد عبد القادر ، دور جذام في الحياة العامة منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية ، مجلة دراسات ،المجلد السادس عشر، العدد الثالث (1989)، ص21. وسيشار إليه لاحقاً : خريسات ، دور جذام .

([44]) حسان بن بحدل الكلبي : زعيم بني كلب ومقدمهم شهد صفين مع معاوية وكان على قضاعة دمشق يومئذ وكان له مقدار ومنزلة عند بني أمية وهو الذي قام بأمر البيعة لمروان بن الحكم وقد كان يسلم عليه بالإمرة قبل ذلك أربعين ليلة وكان له شعر وداره بدمشق. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج12، ص448.

([45])الطبري، تاريخ الرسل ، ج5، ص531. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج12، ص449.

([46])حسن إبراهيم ، حسن ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،دار إحياء التراث– بيروت ، ط7، 1964، ج1، ص289. وسيشار إليه لاحقاً : حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام .

([47])الضحاك بن قيس الفهري توفي مابين 60–70هـ ، له صحبة ، شهد فتح دمشق وسكنها، وكان على عسكر أهل دمشق يوم صفين . الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج2، ص647.

([48])ابن أعثم الكوفي، احمد بن اعثم ، (ت314هـ / 926م)، كتاب الفتوح، دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد – الدكن 1968م، ج3، ص134. وسيشار إليه لاحقاً : ابن أعثم ،كتاب الفتوح. خريسات، دور جذام، ص22.

([49]) ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم الدينوري(ت 276هـ/ 881م) ، الإمامة والسياسة ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان،ط1، ج2،ص13. وسيشار إليه لاحقاً : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة .ابن عبد ربه، احمد بن محمد (328هـ / 939م)، العقد الفريد، تح : عبد المجيد الترجيتي ،دار الكتب العلمية، ط1،(د.ت). ج5، ص143. وسيشار إليه لاحقاً : ابن عبد ربه ، العقد الفريد.

([50])خالد بن معاوية بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، كان له ابن اسمه الوليد له عقب . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج16، ص189.

وهذا يظهر مدى الدهاء الذي تمتع به روح بن زنباع ، الذي لم يترك وسيلة إلا وسلكها لتتم الخلافة لمروان بن الحكم . ولم يكتف روح بالوقوف إلى جانب مروان بن الحكم في مرج راهط ، بل خرج عن صمته لينظر إلى الناس داعياً إياهم للوقوف إلى جانب مروان ، ومقللاً من شان خصومه السياسيين ، ابتداءً من عبد الله بن عمر الذي لم يشك بصحبته وقدمه في الإسلام، الا أنه ضعيف، ولا يصلح في أمة محمد صلى الله عليه وسلم الضعيف. أما ابن الزبير ابن حواريّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأمّه ذات النّطاقين، إلا انه نعته بالنفاق ، حيث خلع خليفتين: يزيد، وابنه معاوية، وسفك الدماء، وشقّ عصا المسلمين، وليس المنافق من أمّة محمد صلى الله عليه وسلم . في حين رفع من شأن مروان بن الحكم ، الذي أقسم أنه ما كان في الإسلام صدع إلا كان ممن سده ، الذى قاتل عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار، وقاتل الخليفة عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه يوم الجمل، ورأى أن يبايع الناس الكبير، ويستشبّوا الصغير يعنى بالكبير مروان، والصغير خالد بن يزيد [52] . وعندما قتل الضحاك بن قيس حليف ابن الزبير القوي بمرج راهط ، كان روح بن زنباع أول من بشّر مروان بن الحكم بمصرعه [53] .

وحينما سار الخليفة مروان بن الحكم الى مصر ، وكان واليها عبد الرحمن بن جحدم الفهري من قبل ابن الزبير، وخلال مروره بفلسطين، أشار عليه روح بن زنباع بأخذ ابنين للسائب كانا هناك رهينتين عنده، فوجه ابن جحدم الى مروان ثلاثة آلاف فارس وعلى رأسهم السائب بن هشام الكلبي ، فلما لقي السائب العامري الخليفة مروان بن الحكم أمر الأخير بأن 'يوقف الغلامين بين الجيشين و'ينادى بأنهما سيقتلان وترمى رؤوسهما إلى والدهما السائب، مما اضطر والدهما إلى الانصراف للفسطاط, وترك القتال، ووجه بعدها مروان بن الحكم عمرو بن سعيد الأشدق إلى عبد الرحمن الفهري فاقتتلوا وهزم المصريون وتم الصلح بين عبد الرحمن الفهري ومروان بن الحكم على ان يترك مصر ويلحق بابن الزبير، وصارت مصر بيد الخليفة مروان بن الحكم الذي عين عليها ابنه عبد العزيز وترك معه أخاه بشر بن مروان[54].

مما سبق يتبين أن لروح بن زنباع دور هام في تثبيت الحكم الأموي في الشام في الأوقات العصيبة التي كانت تمر بها الدولة ، وجنب الدولة الأموية سقوطها بعد ثلاثة عشر عاماً من قيامها ، واستطاع برأيه ومشورته وتدخله في الوقت المناسب من الحفاظ على كيانها .

وعندما انتقلت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان حفظ لروح بن زنباع الجذامي مكانة ، فقلده شرطته ، وكان له كالوزير[55] . ومن مظاهر هذه المكانة أن روحاً دخل يومًا على عبد الملك وعنده الوليد ابنه شاكياً إليه أن ينصفه من ابنه الوليد ، الذي شكا إليه سوء معاملة عبيده في احدى ضياع الوليد المجاورة لضيعته الذي لم يقبل الوليد شكواه ، فقام غاضبًا ، فقال عبد الملك للوليد : اركب إليه وهب له الضيعة بكل ما فيها حتى الخدم والعاملين فيها ، فذهب

([51])ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، ج2، ص12. ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج5، ص142- 143.

([52]) الطبري، تاريخ الرسل، ج5، ص532. النويري ، نهاية الأرب ، ج21 ، ص87.

([53]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج24، ص297.

([54]) أزهار هادي ، روح بن زنباع ، ص94. العزام، طارق ، روح بن زنباع الجذامي ودوره في دعم الخلافة الأموية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، جامعة اليرموك، اربد، مجلد (8) 2011، ص892. وسيشار إليه لاحقاً : العزام ، روح بن زنباع الجذامي .

([55]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج16، ص174، 240.

الوليد واعتذر من روح ، ووهب له الضيعة بما فيها [56] . وهذا يظهر مدى المكانة التي تمتع بها روح ابن زنباع عند الخليفة عبد الملك بن مروان .

هذه المكانة السامية التي تمتع بها روح حدت بالخليفة عبد الملك بن مروان لما فتك بمصعب بن الزبير في العراق أن يستخلف أخاه بشر بن مروان[57] على الكوفة ، أن يبقى روح بن زنباع الجذامي إلى جانب أخيه ناصحاً ومشيراً[58] وقال عبد الملك لأخيه بشر حين ولاه : ((إن روحاً عمك الذي لا ينبغي أن تقطع أمراً دونه ، لصدقه وعفافه ومناصحته ومحبته لنا أهل البيت))[59].

وفي خلافة عبد الملك بن مروان ، ساهم روح بن زنباع في إحلال الصلح بين الخليفة عبد الملك ، وزفر بن الحارث الكلابي ، فعندما حاول عبد الملك كسر شوكة زفر بن الحارث [60] في قرقيسياء [61] الذي صمد في وجه الخليفة ، حيث استطاع إبنه الهذيل بن زفر في إحدى هجماته أن يصل إلى خيمة الخليفة عبد الملك [62] . وعندما وجد روح أن الحرب لا تخدم الدولة الأموية في ظل الحروب الداخلية التي تعصف بالدولة ، عرض على الخليفة الحل السلمي بدلا من الخيار العسكري، الذي أصر عليه مالك بن بحدل الكلبي، فقال روح للخليفة : ((إن ابن بحدل يمينك الباطل فاعرض عنه)) [63].

فاقتنع الخليفة برأي روح ،فعقد الصلح بين الطرفين ، الذي كان من نتائجه ضمان الأمان للفريقين ، وألا يقاتل زفر الخليفة عبد الملك ولا يقاتل له حتى يموت عبد الله بن الزبير؛ ذلك لأن زفر قد بايع ابن الزبير قبل ذلك[64]. وتكلل الصلح بزواج مسلمة بن عبد الملك من الرباب ابنة زفر ، وشد هذا الزواج من أواصر العلاقة بين طرفي أعداء الأمس ولو إلى أجل مسمى ، وذلك سنة 71هـ /690م[65] .

([56]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج18، ص249.

([57]) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية ، أخو الخليفة عبد الملك بن مروان ولاه أخوه عبد الملك المصرين الكوفة والبصرة وكان كريما ممتدحًا وداره بدمشق كانت بالعقبة عقبة الصوف وإليه ينسب دير بشر الذي عند حجرا. ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج10، ص253.

([58]) ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج10، ص262.

([59]) المسعودي ، مروج الذهب ، ج3، ص117- 118.

([60]) زفر بن الحارث الكلابي : سكن البصرة ثم انتقل إلى الشام وكان في جيش البصرة الذي خرج لإغاثة عثمان بن عفان في الحصر وشهد وقعة صفين وكان فيها أميرا على أهل قنسرين وهم في الميمنة، وشهد وقعة مرج راهط زبيريا مع الضحاك بن قيس ثم هرب ولحق بقرقيسياء من أرض الجزيرة فتحصن بها. ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج19، ص34.

([61])قرقيسياء : بلد على نهر الخابور في سوريا عند مصبه في الفرات. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي(ت626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر – بيروت،ط2، 1995،ج2، ص328. وسيشار إليه لاحقاً : ياقوت الحموي ، معجم البلدان .

([62]) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ / 892م) انساب الإشراف ، تح : سهيل زكار ، رياض زركلي، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، ط1، (د.ت) ، ج7 ، ص46 . وسيشار إليه لاحقاً : البلاذري ، أنساب الأشراف.

([63])البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج7، ص47 .

([64])البلاذري ، أنساب الأشراف، ج7، ص49 . البرهاوي، رعد محمود، أجناد الشام ودورهم السياسي والعسكري في العصر الأموي، دار الكتاب الثقافي، الأردن– اربد، 2007. ص86. وسيشار إليه لاحقاً : البرهاوي ، أجناد الشام .

([65])الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين (356هـ / 966م)الأغاني، دار الفكر للطباعة والنشر، ص42. وسيشار إليه لاحقاً : الأصفهاني، الأغاني، خريسات ، محمد عبد القادر، الدولة الأموية من النهوض إلى السقوط ،مؤسسة حمادة للدراسات والنشر والتوزيع ، اربد – الأردن،(د. ط)، 2005 ، ص185. وسيشار إليه لاحقاً : خريسات ، الدولة الأموية .

كما كان لروح بن زنباع دور في تولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعد أبيه . فهذا روح يروي لنا أنه دخل يومًا على الخليفة عبد الملك وهو مهموم، فقال عبد الملك : فكرت فيمن أوليه الخلافة فلم أجده ، فقلت: أين أنت عن الوليد؟ فقال له الخليفة إنه لا يحسن النحو. ثم عرض على روح أن يأتيه هذه الليلة مظهراً الخليفة الحزن في حضرة الوليد ، فذهب إليه والوليد عنده، فقال متسائلاً : ما هذه الكآبة؟ فقال الخليفة : فكرت فيمن أوليه أمر العرب، فلم أجده ، فقال روح : وأين أنت عن ريحانة قريش وسيدها الوليد! فقال الخليفة : إنه لا يلي العرب إلا من تكلم بكلامهم. فسمعها الوليد، فقام من ساعته، وجمع أصحاب النحو، وجلس معهم في بيت ستة أشهر، ثم خرج وهو دون أن يفقه شيئاً ، فقال عبد الملك : أما إنه قد أعذر[66].

ولعل مقترح روح بن زنباع في تولي الوليد الخلافة من بعد أبيه قد وجد قبولاً لدى الخليفة عبد الملك ، حيث عهد إليه بالخلافة من بعده وشدد على أن الخلافة تحتاج إلى شخصية قوية حازمة . فحينما حانت وفاة عبد الملك أوصى بنيه بأمور، ثم قال للوليد : لكأني بك تكفكف دموعك كالمرأة ، ولكن شمر عن ساعديك ، ودلني في قبري ودعني وشأني، ثم ادع الناس إلى البيعة ، فمن عصى فعليك بالسيف لتستقيم لك الأمور [67].

المبحث الثالث : دور روح بن زنباح الإداري .

ساهم روح بن زنباع الجذامي بدور إداري فاعل في العهد الأموي ، سواء في إبداء الرأي والمشورة أو في تولي إدارة الأقاليم التابعة للدولة الأموية، حيث تولى ولاية بعلبك في خلافة معاوية بن أبي سفيان [68] ، وولاية جند فلسطين في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان [69]، ثم في خلافة مروان بن الحكم [70]. ووالياً على المدينة المنورة في خلافة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[71] ، وأخيرًا والياً على جند الأردن في عهد عبد الملك بن مروان[72].

وعلى صعيد اختيار القيادات العسكرية والادارة المؤهلة ، كان روح بن زنباع أول من أشار على الخليفة عبد الملك بن مروان بتولية الحجاج بن يوسف الثقفي لضبط حركة الجند في حلهم وترحالهم أثناء توجه الجيش الأموي للقضاء على شوكة مصعب بن الزبير في العراق . ذلك أن الخليفة عبد الملك شكا إلى روح انحلال العسكر ، وأنهم لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله ، فقال روح : يا أمير المؤمنين إن في شرطتي رجلاً لو قلده أمير المؤمنين أمر العسكر لأجبرهم على الرحيل برحيله والنزول بنزوله ، يقال له الحجاج بن يوسف ! فقال الخليفة : فإنا قد قلدناه ذلك الأمر ، فضبط الحجاج امر الجند ولم يتخلف عنهم إلا أعوان روح بن زنباع، فأمر بهم فجلدوا بالسياط وطوّفهم في العسكر وأمر بإحراق فساطيط روح بالنار، فدخل روح على عبد الملك باكياً، وقال: يا أمير المؤمنين، إن الحجاج الذي كان في شرطتي ضرب غلماني وأحرق فساطيطي، قال: عليّ به، فلما دخل عليه قال له : ما حملك على ما فعلت قال: أنا ما فعلت، قال: ومن فعل قال: أنت فعلت، إنما يدي يدك، وسوطي سوطك، ولو أنك يا أمير المؤمنين أن تخلف لروح

([66]) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج2، ص182 .

(67)الذهبي ، تاريخ ، ج2، ص182.

([68])البلاذري ، أنساب الأشراف ،ج4،م1،ص74.

([69])الذهبي ، أعلام النبلاء ،ج5،ص132. ابن كثير، البداية والنهاية ، ج9،ص55.

([70])ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: 630هـ/1232م) الكامل في التاريخ ، تح : عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط1، 1997م، ج3 ، ص242.

([71])الطبري، تاريخ الرسل ،ج5، ص496.

([72])ابن عساكر، تاريخ دمشق ، ج22، ص320.

عوض الفسطاط[73] فسطاطين، وتعوضه الغلام غلامين ولا تكسر فيما أقدمت عليه، فعوض الخليف روح بن زنباع ما أحرقه الحجاج بن يوسف ، وتقدم الحجاج في منزلته، وكان ذلك أول ما عرف من كفايته . فأصبح واليًا على المشرق في خلافة عبد الملك بن مروان[74] .

وكان منصب الشرطة يعد من المناصب الادارية الهامة التي لم يكن الخلفاء من بني أمية يولونها إلا إلى خاصتهم وموضع ثقتهم ، ومن القبائل التي لها وزن وقوة [75].

وبهذا كان لروح دور وفضل في اكتشاف واحدة من المواهب القيادية الحازمة التي كان لها دور في سياسة وخدمة الدولة الأموية قائداً ووالياً على العراق على مدى ثلاثة وعشرين عاماً . قضى فيها على ثورة عبد الله بن الزبير في مكة المكرمة سنة 73هـ /692م ، وثورة ابن الأشعث في العراق سنة 82هـ / 701م ، وتمويل الجيوش في فتح بلاد السند سنة ، وبلاد ما وراء النهر 90هـ / 709م ، كما وطد سلطان بني امية في الشرق حتى لقب بأمير المشرق.

كما كان له دور في اختيار بعض القضاة وقادة الشرط والولاة في الدولة الأموية، فقد روي أن الخليفة عبد الملك بن مروان قال يوماً لجلسائه : دلوني على رجل استعمله ، فقال روح بن زنباع الجذامي : ((أدلك يا أمير المؤمنين على رجل إذا دعوتموه أجابكم ، وإذا تركتموه لم يأتكم ، ليس بالمحلف طلبًا ، ولا بالممعن هرباً : عامر الشعبي)) [76] . فولاه الخليفة عبد الملك قضاء البصرة[77]. وكان من إثر ذلك الاختيار أن تولى عامر الشعبي القضاء مرة أخرى ، على الكوفة في خلافة عمر بن عبد العزيز وذلك سنة 99هـ / 717م[78] .

كما ساهم روح في إقناع سليمان بن سعد[79] مولى خشين من قضاعة بتولي تعريب ديوان الخراج إلى العربية، فكان أول من ترجم ديوان الشام الى العربية، وكان على ديوان الأردن رجل من النصارى ، وسرجون[80] على جماعة دواوين العرب والعجم . فدعاه الخليفة عبد الملك بن مروان وقال له : إن ما يغيظني أن يتولى النصارى بعض أمور المسلمين ، ثم دعاني إلى أن أتولى عمل سرجون ، فخشيت أن لا أعرف عمله ، وذكرت بعض ما أتخوف منه ، فقال الخليفة : إني بعون الله واثق بعلمك، فبينا نحن كذلك إذ سمع تنحنح روح بن زنباع ، وكان لا يحجب ، فقال لي الخليفة : تنح فإن روحًا لا يكتم شيئا ، فقال لروح : إني كلمت كاتب جندكم هذا وكان روح يومئذ على والياً على جند الأردن ، فذكر له ما ذكر لي من أمر سرجون ، ثم تركني مع روح فأقبل عليّ روح يحثني أن أقبل ما عرضه عليّ

([73])الفُسْطاط : ضرْب مِنَ الأَبنية فِي السفَر . ابن منظور ، لسان العرب،ج7، ص372. ولعله نوع من الخيام.

([74])ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج5، ص275– 276. ابن خلكان، شمس الدين محمد بن احمد الإربلي (ت681هـ/ 1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،، تح : إحسان عباس، ط1، 1994، ج2، ص30، 31. وسيشار إليه لاحقاً : ابن خلكان ، وفيات الأعيان .

([75])خريسات، دور جذام، ص24.

([76])عامر بن عبد الله الشعبي : عَلاَّمَةُ عَصْرِه، ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ سَبْيِ جَلُوْلاَءَ. سَنَةِ 17هـ /638م.توفي سنة 104هـ /722م. الذهبي، أعلام النبلاء، ج5، ص171–184.

([77])ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج1، ص20.

([78])الطبري، تاريخ الرسل ، ج6، ص554.

([79])سليمان بن سعد الخشني مولاهم ، كاتب عبد الملك بن مروان والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز من أهل الأردن كان يصحب عبد الملك بن مروان ذكر في تسمية كتاب أمراء دمشق وذكر أنه أول من نقل الديوان من الرومية إلى العربية . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج22، ص317.

([80])سرجون بن منصور الرومي كاتب معاوية وابنه يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان من كتاب أمراء دمشق . ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج20، ص161.

أمير المؤمنين، وكان مما قاله : إن أمير المؤمنين قد اهتم بهذا الأمر ما تركه غيره من الخلفاء فإن أنت تركت ذلك خشيت أن يستمر تولية النصارى أمور الكتابة . وبينما كان الأمر بين أخذ ورد اشتكى سرجون من مرضه الذي مات فيه ، فأرسل إليه الخليفة عبد الملك من ترى لعملك الذي أنت فيه؟ قال : إن كان من المسلمين فسليمان بن سعد وإن كان من النصارى ففلان ، وكان رجلاً من أهل بعلبك ، فلما مات سرجون ولى عبد الملك سليمان بن سعد ديوان الخراج الذي حوله إلى العربية [81].

وهكذا ساهم روح بن زنباع في إقناع سليمان بن سعد الخشني في تولي مهمة تعريب ديوان الخراج بناء على رغبة الخليفة عبد الملك ، فأصبح ديوان الخراج عربي الطابع .

وبعد حياة حافلة بالعطاء توفي روح بن زنباع الجذامي بالصنبرة [82]على بعد ثلاثة أميال من طبرية في ارض الأردن سنة(84هـ / 703م)[83] .

الخاتمة

من خلال دراسة شخصية روح بن زنباع الجذامي يتبين لنا أن هذه الشخصية القيادية الفذة كانت تتمتع بدور قيادي وإداري في الدولة الأموية ، فضلاً عن الثقافة العالية التي تم توظيفها في الخطاب السياسي القادر على الإقناع في المواقف الحرجة التي كانت تواجه الدولة في الحجاز، ودمشق حاضرة بني أمية ضد خصوم الدولة السياسيين . وكان لمساهمته في إسداء الرأي والمشورة للخليفتين مروان بن الحكم ، وابنه عبد الملك في أمر الخلافة ، وفي تعيين الشخصيات القيادية في القضاء والإدارة، دور بارز في الحفاظ على استمرار الخلافة في البيت الأموي ، والحيلولة دون سقوطها وهي في طور قيامها .

الاستنتاجات والتوصيات

من خلال استعراض شخصية روح بن زنباع الجذامي توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1- مساهمة روح بن زنباع الجذامي في انتقال الخلافة وتثبيتها في البيت السفياني بعد مشاركته قائداً لجند فلسطين في وقعة صفين وفي البيت المرواني في مؤتمر الجابية ووقعة مرج راهط .

2- كان روح بن زنباع مستشاراً سياسياً للخليفتين مروان بن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان في القضايا والمشكلات التي كانت تواجه الدولة .

4- كان لروح بن زنباع دور في اكتشاف شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي وتقديمه للخليفة عبد الملك بن مروان ، حيث ساهم الحجاج في وحدة الدولة الأموية وامتدادها في المشرق .

5- ساهم روح بن زنباع في إقناع سليمان بن سعد الخشني في تولي وتعريب ديوان الخراج في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

6-أهمية وجود المستشارين السياسيين في اسداء المشورة لرأس الدولة .

([81])ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج22، ص320، 321.

([82])الصنبرة : موضع بالأردنَ مقابل لعقبة أفيق، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال، كان معاوية يشتو بها، والصَنّبر، بكسر الباء . ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج3، ص425.

([83])ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج18، ص251.

References :

1-Ibn Alatheer, Mohammed Ibn Mohammed Al-Shaibani (died. 630 AH / 1232 AD), The Complete History, annot: Omar Abdel Salam Tadmori, Arabic book house , Beirut - Lebanon, 1st ed, 1997.

2-Al asfahani, Ali bin Al Husain ,(died 356 H/ 966 AD),The singings ,24vol, , house of thoughtful for printing and publish .

3-Ibn Aatham Al kofi , Ahmad bin Aatham(died 314 H/926 AD) book of conquests 8 Vol ,Othmanian's knowledge house, Hider Abad – Al doken , 1968 .

4-Ibn Asaker , Ali Ibn Al Husain ,(died 571 H/ 1175 AD), history of Damascus ,annot : Omar Grahama , house of thought for printing , publishing and distribution , 1995. 5-Al-Baladhuri, Ahmed Ibn Yahya Al-Baladhuri (died. 279 AH / 892 AD) descent of nobles , 7Vol , annot : Souhail Zakar ,house of thought , Bayrout – Lebanon .

6-Ibn Abd Rabbu, Ahmed Ibn Mohammed (died 328 AH / 939 AD), The Unique, Necklace, annot: Abd Almajid Alterceti, scientific books house

7-Al Denawari , Abdulah ibn MUslem (died 276 H/ 881 AD),Al Imama and the policy , 2vol, scientific books house ,Bayrout , Lebanon .

8-Al Jahez, Omar bin Baher (died 255 H/ 868 AD), explanatory and explanation ,3 vol ,annot : Darweesh Juidy , modern library , Bayrout – Lebanon, 1999.

9- Al Jaheshyari , Mohammed Ibn Abdel Quddus (died 331 AH / 942 AD), Ministers and Clerks, annot: Mustafa Alssaka et al., Mustafa Albany Alhalabi press - Cairo, 1st ed.1938.

10-Ibn Katheer, Ismail Ibn Omar Al-Qurashi (died 774 H / 1372 AD), The Beginning and the End, annot: Ali Shery, heritage house , 1988

11-Ibn Khlican, Shams al-Din Mohammed Ibn Ahmad (died 681 H/ 1282 AD) , fulfill of person of distinction ,7vol, annot : Ehsan Abbas,1994.

12- Al Maasudi, Ali Ibn Al Husain, (died 346 H/952 AD), meadows of gold , 4vol, house of knowledge ,Bayrout , Lebanon,1983 .

13-Ibn Mandoor, Mohammad ibn Mokaram ibn Ali(died 711 H/ 1311 AD) ,tongue of Arab,15vol,Sader's house, Bayrout , Lebanon, 1414 H.

14-Alnoueiri, Ahmed Ibn Abdul Alwahab (died. 733 AH / 1332) end of purpose , National Library and Documentation, Cairo, 1423 H.

15-Althahabi, Shams al-Din Mohammed Ibn Ahmad (died 748 AH / 1347 AD), The History of Islam and the Deaths of Notabilities 15, annot: Bashar Awad Ma'arouf, Islamic west house , 2003

16-Althahabi, Shams al-Din Mohammed Ibn Ahmad (died 748 AH / 1347 AD) The Lives of Noble Figures, Alhadith house - Cairo

17-Al-tabari, Mohammed Ibn Jarir (died. 310 AH / 922 AD), The History of the Messengers and Kings, annot: Ibrahim Abou El Fadl, knowledges house ,

Yaqout Alhamwi, Shihab Alddin Alrumi (died. 626 AH / 1228 AD), 1995 18-

D), Mu'jam Elboldan, Sadder's house, Beirut.

. 2- References

Ahmad Ameen , down of Islam , Arabic book house , Bayrout , Lebanon,1975.1 1-

2- Al Akaad , Abbas Mahmoud , Omar's ingenuity ,Arabic book house , Bayrout , Lebanon, 1969.

3-Barhawi, Raid Mahmood , Ajnad Al Sham, and their roles political and military in Umayyad state , cultural book house ,Irbid – Jordan,2007.

4-De Lasi Orly , Arab Island before expedition, translation : Mosa Al –Gool , ministry of culture , Amman – Jordan,1990.

5- Hasan Ibraheem Hasan , history of Islam , heritage house , Bayrout , Lebanon, 1964 .
6- Khrisat, Mohamed Abdel-Kader,Umayyad state from rise to fall down, Hamada association for studies and publishing Irbid – Jordan,2005.
7-Jawad Ali, the detailed in Arab history before Islam ,20 vol,Al- Sagi house , 2001.
8- Al Odat , forgotten caravan of Jordanian's persons , ministry of culture , Amman – Jordan, 2009.
.Scientific Journals 3-
1- 1- Azhar Hadi Fadel, Rauh ibin Zinbaa AL-Juthami and his influence on Umayyad state policy, journal of education and science – vol 15, no 2, 2008.
2-Khrisat , Mohammad Abd Elkader , role of Jutham in general life since Islamic conquest until fall down of Umayyad state , Dirasat Journal, vol 16, no 3, 1989.
3-Saleh Al Ali , Arabian tribes in Blad Al Sham before Islam , Dirasat Journal , Jordanian University – Amman ,vol 14, no 4, 1987.
4-Tariq Al azzam , Rauh ibin Zinbaa AL-Juthami and his role in support Umayyad Caliphate , journal of Association of Arab universities Journal for Arts vol 8, Yarmouk University , 2011.